الله والوطن

الجامعة العثمانية

الاتحاد والارتقاء

مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا »
« عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط »
« فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة »

الاسكندرية في ١ اغسطوس (آب) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٢ ربيع الاول سنة ١٣١٧

باب المقالات

تعلموا الاقدام

﴿ من غلام ﴾

(ولد عمره ١٥ سنة يقابل ملوك العالم وينشىء لنفسه)
(في بضعة اسابيع مكاناً وشهرة واسعة)

قال نابليون الاول « ان مصير العالم روسي او اميركي » وقد عنى بذلك ان في روسيا واميركا قوى جديدة عظيمة كامنة في نفوس ابناء هذين الشعبين وخيرات عظيمة مذخرة في ارضهما لذلك ستنقرض جميع امم الارض امامهما و ينحصر النزاع بينهما حتى يقوى القوي و يبيد الضعيف منهما طبقاً لناموس تنازع البقاء

وقد أرتنا روسيا واميركا في هذه السنوات الاخيرة مثالاً لتلك القوى الجديدة العظيمة التي اشار اليها نابوليون · فان روسيا اصبحت في هذا الزمان محور سياسة العالم والدولة التي ترجح بها كفة الميزان يدلك على ذلك علو كلمتها في الشرق الاقصى على كل كلمة وجمعها مؤتمر السلام· اما اميركا فقد ارتنا مثالاً لتلك القوة الكامنة في حربها مع اسبانيا وفي اختراعاتها المدهشة التي تهدم بها العالم القديم يوماً بعد يوم · فانك لا تسمع بامر عجيب غريب وتقول انه اميركي الا وتكون صادقاً· واذا قرأت عنوان هذه المقالة ورأيت فيه « ولداً صغيراً يقابل ملوك العالم وينشىء لنفسه في بضعة اسابيع مكاناً وشهرة واسعة » فلا يخطر لك الا ان هذا الولد اميركي · نعم وهو كذلك فانه هاري ستيل موريسون ولد في مدينة (ماتون) من اعمال (ايلينوى) احدى الولايات المتحدة في اميركا الشمالية وعمره اليوم ست عشرة سنة

اردنا ان ننقل لحضرات القراء طرفاً من حياة هذا الولد المقدام دلالة على ما يبلغ اليه الاقدام عند ابناء الامم الحية ومقابلة بين هذا الولد و بين اولادنا الذين تجعلهم تربيتهم البيتية والمدرسية جبناء خوافين يفسد الخمول حالهم فلا يصلحونها بشيء من الاقدام· ويطحن الظلم لحمهم وعظامهم فلا يجترئون ان يرفعوا صوتا بالشكوى خوفاً من الحكام· وتفسد مياههم لركودها في مكان واحد فيؤثرون من الجبن والكسل والخوف والخمول ان يموتوا في ارضهم على ان يحيوا في ارض يرحلون اليها· وقد نادينا في الاجزاء الماضية وما زلنا نادي ان تربيتنا فاسدة من اساسها ولا امل للشرقيين بالحياة السياسية والمقدرة على مزاحمة الامم القوية الداخلة بينهم الا متى صلحت التربية البيتية والمدرسية · والاقدام قاعدة من اهم القواعد التي يجب ان يبنى عليها هذا الاصلاح ليتسنى للقوى الكامنة في نفوس الشرقيين ان تبرز من حيز القوة الى حيز الوجود لا ان تبقى خاملة فيهم

بخمول نفوسهم ثم تدفن بالتراب معهم فيعيشون خاملين ويموتون خاملين

***

كان الفتى مور يسون منذ نحو سنتين في الخامسة عشرة من سني عمره وهو مستخدم في احد مكاتب شيكاغو التجارية . الا ان نفسه كانت اعلى من حرفته فصارت تحدثه أن يفتش عن عمل يبلغ به دفعة واحدة قمة المجد والشهرة التي يريدها . فقال في نفسه « لا اجد خيرًا من الصحافة فانها طريق تؤدي الى كل طرق المجد والشهرة . انا الآن في السنة الخامسة عشرة ولدي عشرون ريالًا اقتصدتها ووضعتها في البنك . فاني آخذ هذا المبلغ فهو كافٍ للابتداء بسياحة في اميركا واوروبا ومتى اعوزني المال كاتبت الجرائد بما اراه في سياحتي وحصلت خبزي . اذهب الى ملوك العالم وعظمائه فاقابلهم مقابلة صحافي واحدثهم بالسياسة وشؤونها ثم اجمع اقوالهم واقوالي في كتاب وانشره بين الناس فاربح به اموالًا طائلة وانشيء لنفسي في عالم الصحافة والادب مكانًا عاليًا »

فترك هذا الولد حرفته وودّع اهله ثم سافر الى واشنطون ليبدأ بمقابلة المستر ماكنلي رئيس الجمهورية . فكاد رجال القصر الابيض يلقون من السلم هذا الولد الوقح الجسور ولكن موريسون رأى امرأة الرئيس ماكنلي عائدة الى القصر فهجم على مركبتها وقص عليها قصته فاصغت اليه وقالت له ان يتبعها فدخل موريسون وراءها الى القصر وبعد بضع دقائق وُجد في حضرة المستر ماكنلي . فقال له الرئيس « تشجع يا بني فاني اعتقد انك ستنشيء لنفسك مكانًا . ارى شعرك اصهب وهو فأل حسن فتشجع ولكن اجتنب معاشرة الاشرار واما انا فادعو لك بالنجاح في مشروعك »

هذه اول مقابلة قابلها موريسون . فعاد منها فرحًا نشيطًا . ووجد حرفته الجديدة اسهل من حرفة تسطير الارقام في الدفاتر التجارية . فسافر الى نيويورك ومنها سافر الى انكلترا في سفينة كانت مشحونة مواشي بناء على ان يخدم في السفينة مقابل اجرة السفر . فوصل الى لندرا بعد عذاب عاناه في البحر من الدوار وسوء معاملة رؤسائه . وكان الانكليز يحتفلون في ذلك الوقت بيوبيل الملكة فيكتوريا فادهشه ما رآه من جلال الاحتفال وفخامة الزينة ولكنه جاء ليقابل العظماء لا ليشاهد الاحتفالات . فبدأ اولًا بمقابلة بالنظر دون الكلام . ذلك انه كان احتفال عظيم عند الدوق دي دينونشير فلبس موريسون ملابس احد الخدمة وحضر هذا الاحتفال وهو يخدم المدعوين فرأى في هذه « المقابلة النظرية » البرنس دي غال وكثيرين من عظماء الامبراطورية الانكليزية

ولكن اعظم عظمائها المستر غلادستون لم يكن حاضرًا هذا الاحتفال فانه كان قد شعر بدنو اجله فانزوى في قصره في هواردين تاركًا لندرا واحتفالاتها . فقصده الفتى موريسون وبقي ثلاثة ايام يحاول الوصول اليه دون ان يستطيع ذلك . الا انه في اليوم الرابع تسنى له الدخول عليه في مكتبته فاجلسه عظيم انكلترا الى جانبه وساله ان يقص عليه قصته . واذ اخذ في الكلام بصوت واطيء قال غلادستون « ارفع صوتك فانني لا اسمع ما تقول » . ولما انتهى موريسون من حديثه بادر الى سؤال غلادستون اتمامًا لشروط المقابلة السياسية « كيف تقضي اوقاتك ياسيدي » . قال غلادستون « لا اعمل الآن عملًا غير المطالعة » . عند ذلك دخلت مس هيلين ابنة غلادستون لتخرج الولد لانها رأته قد اطال زيارته فلما همّ موريسون بالخروج قال له غلادستون « انت كثير التطوح ايها الشاب وكثير الطمع فلا تترك الطمع يضلك سواء السبيل . من الواجب ان تدخل احدى المدارس وتقعد فيها زمنًا فان هذا مما يفيدك الآن »

فلم يعبأ موريسون كثيرًا بنصح المستر غلادستون بل طلب منه ان يعطيه كتاب توصية الى اللورد رئيس التشريفات . ثم جاء اللورد فدفع اليه الكتاب قائلًا « اريد مقابلة الملكة » فدهش رئيس التشريفات من جسارة هذا الفتى ولكنه اجابه واستاذن الملكة في ادخاله عليها فاذنت له . وكانت الملكة عند دخوله تقرأ جالسة بين فتاتين فوقف منها الفتى موريسون على بعد عشرة امتار وانحنى بشديد الاحترام . فقالت له جلالتها « تقدم مني فاني لا اسمع كلامك وانت بعيد عني . هذه الفتاة يا بني هي الاميرة هنري دي باتنبرج وهذه الاميرة هي فيكتوريا دي غال . كان من الواجب ان تحييها ايضًا » فتألم موريسون من هذه الملاحظة ولكن حضره الجواب فقال بلا تردد « اذا حضرت جلالتك فالعيون لا ترى سواها »

فابتسمت الملكة وضحكت الاميرتان لجوابه اللطيف . فسالته الملكة اذا كان يحب انكلترا قال نعم احبها قالت ولكنك تفضل اميركا عليها قال بلا ريب فانها وطني . قالت الملكة « فاذهب الآن يا بني ومتى نشرت كتابك فابعث الي بنسخة منه » ومدت اليه يدها اليمنى فمسها بطرف اصبعه كما اوصاه رئيس

التشريفات وانحنى ما استطاع ثم خرج راجعاً القهقرى ظهره الى الباب ووجهه الى الملكة

ثم سافر من انكلترا الى بلجيكا فكان اول ما خطر له عند وصوله اليها مقابلة ملكها. فاخذ يرود اكناف قصره حتى اشتبه الحراس بامره فرفعوا تقريراً الى البوليس فجاءه احد رجال البوليس يسأله مايريد فاطلعه على عزمه فاشار عليه الرجل ان يطلب ذلك من الكونت ديكلارك رئيس تشريفات الملك. فطلب ذلك من الكونت وفي ذلك اليوم ادخل على الملك ليوبولد فامره ان يجلس. فقال موريسون متردداً «كنت احسب ان الناس لا يجلسون في حضرة الملوك» قال الملك «اما انا فانك تستطيع الجلوس في حضرتي» ثم دار الكلام بين الملك والغلام على شؤون اميركا واوروبا فقال له الملك «سأسافر قريباً الى اميركا افلا تزورني فيها» فقال موريسون «كيف لا ازورك» ثم افترقا بعد ان هزّ موريسون يد الملك مودعاً على الطريقة الاميركية

وسافر من بلجيكا الى سويسرا فزار رئيس جمهوريتها ثم قصد المانيا وقابل الامبراطور غليوم الثاني في مدينة همبورج. فلما ادخل عليه قال له الامبراطور «انت الاميركي الذي ذكروه لي؟» ثم ابتسم له ابتسامة الوداع فخرج موريسون وهو يقول في نفسه ما سلمت حتى اودع. والظاهر ان هذه الطريقة التي استقبله بها الامبراطور غليوم قد اثرت في تصوراته اشد تاثير فاصبح يعتقد ان الامبراطور غليوم هو مثال الملك الحقيقي

ثم قصد فرنسا لمقابلة رئيس جمهوريتها المرحوم فليكس فور. فوجد ذلك سهلاً. فلاطفه الرئيس واخذ يقص على هذا الغلام حالته الاولى اذ كان دباغاً وما لاقاه من المصاعب في طريقه ثم جاءت نوبة موريسون فاخذ يقص على المسيو فليكس فور تفاصيل زياراته لملوك اوروبا فقال له الرئيس وهو يغرب في الضحك مسروراً بحديثه «انكم ايها الاميركيون تدهشون العقول باعمالكم فانكم لا يوقفكم شيء ولا تقوم صعوبة في وجهكم» ودامت هذه المقابلة عشرين دقيقة ولم يخرج موريسون من غرفة الرئيس حتى دخل زائر غيره

ثم رجع موريسون الى وطنه. ولكن الجرائد الاميركية كانت قد ملأت اعمدتها بتفاصيل سياحته فنال بذلك شهرة واسعة في بلاده. وبعد عودته الى شيكاغو جمع تفاصيل سياحته في كتاب نشره في لندرا في هذا العام ومن ذلك الحين اصبح الفتى موريسون مشهوراً في عالم الصحافة والادب وصارت الجرائد الاميركية تتزاحم على ما يكتبه هذا الولد من الفصول والرسائل تبتاعها بقبضات الريالات. ويدعونه الآن «ملك الصحافيين»

***

قابل بين هذا الولد وبين اولادنا بل شباننا وكهولنا

رأينا منذ سنوات لاحد ادباء الشرقيين في احدى المجلات العلمية الشرقية سؤالاً عن دواء يشفي اضطراباً وجزعاً وخفقان قلب واصطكاك ركب تعرو صديقاً له حين مقابلته احد الحكام. يحسب السائل ان هذه الاعراض علة ومادرى انها جبن وخمول وضعف وقلة اقدام

في الشرق شبان (لا امامهم ولا وراءهم) كما تقول العامة اي لا يطلب منهم القيام على احد غير انفسهم يرضون في بلادهم بكل ضروب الضيم والذل والفقر والشقاء ويعيشون وسط هذه المستنقعات الادبية القبيحة في البطالة والرذيلة دون ان تحركهم همة الى عمل يعملونه في بلادهم او تدفعهم عزة النفس الى الخروج منها لعمل يرفعون به شأنهم فيحيوا او يموتوا. وما ذلك الا للخمول والضعة والكسل وقلة الاقدام.

شبان بلحى وشوارب لا يجسرون على المشي في شوارع المدينة في ظلام الليل. رجال يمشون في الظلام وهم يصلون ليمنعوا الجن والابالسة ان تتعرض لهم ... نساء ترتعد فرائصهن من اقل الامور كأن قلوبهن جنح فراشة ممسكة دائمة الخفقان. اولاد يجزعون ويصيحون من رؤية نملة على ملابسهم او صرصور على مقربة منهم. فوق ذلك كله آباء هؤلاء الاولاد وازواج هؤلاء النساء كباراً وصغاراً اغنياء وفقراء يرتجفون كقصبات تحركها الريح بازاء القوي وامام اصغر الحكام. وما ذلك الا من انحطاط النفوس وضعف القلوب وقلة الاقدام

فرحماكم أخرجوا الامة من هذا الشقاء الاجتماعي والمستنقعات الادبية. اعطوا الامة امهات ومعلمين يرفعون نفوس ابنائها ويبثون فيهم اقدام (موريسون) وفضيلة بهرام مالاباري ويعلمونهم تعليماً منطبقاً على حاجاتهم وانظروا بعد ذلك اي مبلغ من السعادة السياسية والاجتماعية تبلغه هذه الامة المسكينة

عجائب الدنيا السبع

لم يبلغ المتاخرون شأو المتقدمين في فن النقش والبناء مع كل ما اوتوه من المهارة ووسائل المدنية . وما ذلك لان العالم راجع القهقرى كلا انه يخطو الى الامام خطوات واسعة وانما عرض لهذا الفن امور صرفت عنه قوى النفوس وحاجات البشر . الى ذلك اشار فيكتور هيغو في احدى رواياته اذ قال عن فن البناء وعن فن الكتابة والطباعة « هذا سيقتل ذاك » ceci tuera cela اي ان الطباعة تقتل البناء وصدق فان هذا الفن الذي كان له لدى قدماء المصريين واليونان والرومان شأو عظيم قد اخذ في الموت تدريجاً منذ وُضعت آلة الطباعة وقامت الكتابة في القرطاس مقام النقش في الحجر

خذ الابنية القديمة العظيمة كهذه التي يسمونها «عجائب الدنيا السبع» وقابل بينها وبين ابنية المتاخرين العظيمة كبرج ايفل الذي نشرنا رسمه في الجزء الماضي وجميع غرائب البناء القائمة في اوروبا الآن تجد هذه الابنية الحديثة بازاء تلك الابنية القديمة كالمصباح بازاء الشمس . وفضلاً عن هذا فقد كان الاقدمون ينشئون مبانيهم العظيمة ويجمعون في انشائها بين الجمال والفائدة كالاهرام مثلاً فانها شيدت لتكون مدافن للملوك ولكن اية فائدة من انفاق القناطير المقنطرة لانشاء بناء عظيم كبرج ايفل مثلاً

وقد وعدنا في الجزء الماضي أن نأتي على تاريخ الابنية السبعة العظيمة التي يسمونها العجائب السبع لشهرتها وعظمة بنائها وانجازاً للوعد نقول

اهرام مصر

اهرام مصر مشهورة في الدنيا كلها فلا حاجة الى تعريفها . واشهرها اهرام الجيزة وفيها الهرم الاكبر مساحة قاعدته ٢٣٢ متراً مربعاً وعلوه في الاصل ١٤٦ متراً فصار الآن بكرور الايام ١٣٩ متراً . بناه الملك خوفو اول ملوك السلالة الرابعة وذلك منذ نحو ٦١٢٠ سنة . وغريب ان يخطىء نابليون الاول هذا الخطأ فيقول لجنوده في واقعة الاهرام « ان اربعين جيلاً تنظر اليكم من علو هذه الاهرام » وكان يجب ان يقول ٦٠ جيلاً

اما الحجارة التي بنيت منها الاهرام فحجارة متناهية في الضخامة والكبر لا يكاد يزحزح الحجر الواحد منها مئات من العملة . وهذا ما جعل قدماء المؤلفين ان يقولوا ان الفراعنة كانوا يستعملون لبناء هذه الابنية مائتي الف رجل يشتغلون تحت العصا بلا رحمة ولا شفقة . لكن الارجح انه كان لدى قدماء المصريين آلات هندسية للبناء والنحت ورفع الاثقال فاغنتهم عن كثرة العمله

واما الاماكن التي كانت تقطع هذه الحجارة منها فقلما يعرف شيء عنها . ونذكر اننا في صيف السنة الفائتة زرنا ادارة جريدة المؤيد الغراء فدخل علينا فاضل من مستخدمي المتحف المصري فدار الحديث على الاماكن التي كانت تقطع حجارة الاهرام منها فقص علينا اكتشافه لاحد هذه الاماكن في جبل حلوان . قال ماخلاصته حسبما حفظته الذاكرة . اكتشفت نفقاً عميقاً في هذا الجبل فاخذت معي زاداً ونوراً واصطحبت بعض الرفاق ودخلت هذا النفق فاكتشفنا فيه مقطعاً للحجارة التي بنيت منها الاهرام . فقد رأينا آثار قطع الحجارة بحجمها المبنية به ووجدنا طرقاً مفروشة بنوع من النبات نظنه وُضع هنالك حتى تمر عليه العجلات التي تحمل الحجارة . وقد وجدنا في سقف هذا النفق خطاً منقوشاً ممتداً من الجنوب الى الشمال تماماً مما يبعث على الاعتقاد بان المصريين كانوا يعرفون الابرة المغنطيسية (البوصلة) والا لما تسنى لراسم هذا الخط وهو في بطن الجبل ان يعرف الشمال تماماً . وقد اقمنا في هذا النفق بضعة ايام ونحن نطوف فيه فلم نطف الا قسماً منه لانه متسع جداً

انتهى كلام الراوي واننا نستغرب قوله عن وجود النبات مفروشاً على طريق في مكان رطب منذ الوف من السنين

وقد ذكرنا ان الفراعنة بنوا الاهرام ليتخذوها مدافن لاجسادهم . ذلك لانهم كانوا يعتقدون بخلود النفس ورجوعها الى الاجسام فكان همُّ كل ملك حين ارتقائه عرش الملك ان يدبر مكاناً خالداً يودعه جسده . وقد احتال الفراعنة زيادة في اخفاء اجسادهم لئلا تنبشها الاجيال الآتية بعدهم فجعلوا مداخل الاهرام مخبوءة وجعلوا عند مداخلها سرداباً يؤدي الى غير المكان الموضوعة اجسادهم فيه رغبة في ان يتيه في هذا المكان كل مكتشف على هذه المداخل فلا يتسنى له الوصول الى جثثهم . ولكن ذلك لم يمنع علماء المتاخرين ان ينبشوا هذه الجثث ويعرضوها في متاحف مصر واوروبا حيث توجد الآن جثث كثيرين من الفراعنة كجثة توتموس وسزوستريس ورعميس وغيرهم

وقد زار الكاتب الشهير شاتو بريان الاهرام عند زيارته

مصر راجعاً من سوريا فوقف مبهوتاً دهشاً لدى تلك العظمة القديمة والآثار الفخيمة ولم يقل فيها ما قاله بعضهم من انها ابنية لا فائدة لها بنيت ارضاء لاهواء ملوك مستبدين بل اعتبرها رمزاً الى فضيلة عظيمة وهي فضيلة حب الخلود والاعتقاد به · واعجبه كل الاعجاب تلك القبور المنتصبة في صحراء مصر تناطح برؤوسها السحاب كانها حراس يحرسون المكان او خطباء يخطبون وهم سكوت ناطقين بسرعة فناء الانسان

منارة الاسكندرية

في القرون الاربعة الاخيرة التي تقدمت التاريخ المسيحي كانت الاسكندرية مدينة عظمى في اقصى درجات الاهمية التجارية · وكان فيها ٢٠٠ الف منزل كلها ذات طبقة واحدة مبنية بالرخام الابيض على شكل مربعات الا انها كانت بلا هندسة اي ان بناءها لم يكن صفوفاً فلم تكن شوارعها منتظمة متسعة لمرور الهواء فيها فكانت اشعة الشمس اذا وقعت على تلك الابنية الرخامية تنعكس عنها بصورة بهيجة جداً ولكنها كانت تزيد حر مصر الطبيعي حراً · فكان سكان الاسكندرية في تلك الازمنة البعيدة ينزلون الى الميناء في كل مساء كما يصنعون في هذه الايام يستنشقون على الرصيف قرب السفن الراسية في البحر نسيمه البليل العليل الذي ينسيهم حر النهار · فكان الرصيف في كل مساء ملتقى للرجال والنساء وباعة الاثمار كالتين والتوت يمرون واحداً بعد واحد وهم ينادون باسماء اثمارهم على نحو ما يصنعون في هذه الايام · يليهم نساء ينفخن في الشبابات والمزمار انغاماً يطرب لها الحاضرون · وكان الغرباء يتوافدون الى الاسكندرية لسعة تجارتها والتمتع في المساء بلذة التنزه على هذا الرصيف في هذه الحفلة الجميلة ومشاهدة بهاء النور المنعكس عن جدرانها الرخامية

ولكن البحر كان شديد الهياج خارج الميناء كما هو اليوم فكانت كثير من السفن تتحطم في الظلام على صخور الميناء مما كان يمنع كثيراً من السفن الاجنبية ان تقصد الاسكندرية خوف ان يهبط عليها الظلام قبل ان تصل اليها · فرأى بطليموس الذي كان مالكاً في الاسكندرية في النصف الاول من القرن الثالث قبل المسيح ان يعمل عملاً يساعد به البحارة على التخلص من اخطار البحر تسهيلاً لسفر الغرباء الى مدينته زيادة في تجارتها وسعتها · فامر يومئذ ان يبنى في جزيرة فاروس عند مدخل الميناء برج شاهق توقد فيه النيران طول الليل لتهتدي بها السفن الى الميناء · فبني هذا البرج في جزيرة فاروس ومن هذه الكلمة اشتقت كلمة phare الافرنجية وكلمة فنار التي تطلق اليوم على المنائر البحرية · وقد بني البرج من الرخام الابيض وجعل ابراجاً يعلو بعضها بعضاً الى ارتفاع ١٦٠ متراً وقد بلغت نفقته اربعة ملايين ونصف مليون فرنك · وجعل في اعلاه موقد ذو نوافذ من جميع جوانبه ينبعث منها نور الحطب الذي كان يوقده فيه طول الليل رجال يقيمون فيه لهذه الغاية · فنجا بهذه المنارة كثير من السفن والبحارة من خطر الغرق على الصخور · وكان البحارة وهم مسافرون في عرض البحر الواسع بلا ابرة ولا ساعة ولا خارطات جيوغرافية اذا ظهر لهم هذا النور من بعيد ارتدت اليهم ارواحهم وانتعشت نفوسهم اذ يرون انه لم يبق لوصولهم الى ميناء السلامة الا ساعات معدودة فيزيدون نشاطاً في التجذيف وهم شاخصون الى ذلك النور الذي يهتدون به حتى يصلوا الى اسفل البرج عند مدخل الميناء فيجدوا السلسلة الحديدية معترضة في المدخل تحول دون دخولهم وعليها الحارس لا يبرح مكانه طول الوقت · فبعد اتمام بعض الاصطلاحات تسقط السلسلة فتدخل السفينة الى الميناء بسلامة ويأخذ رجالها بعد اضطراب البحر يحسبون الارباح التي سيربحونها من تجارتهم

الحدائق المعلقة

بنيت الاهرام والمنارة لفائدتين كما ذكرنا اما الحدائق المعلقة فقد بنيت ارضاء لهوى امرأة وهذه الامرأة هي الملكة سميراميس التي خلفت زوجها نينوس ملك اشور ووسعت هذه المملكة بنشاطها وقوتها · فقد اجتمع لدى سميراميس اموال طائلة من انتصاراتها الكثيرة فرأت ان تعمل بها عملاً تذكر به · فامرت بانشاء الحدائق المعلقة · وهي جنائن قائمة في الهواء على اعمدة ضخمة طول أطولها ٥٠ متراً · ارضها مبنية من طبقتين من الاجر المجصص فوقه طبقة من الرصاص عليها من التراب بقدر ما يلزم لنمو أكبر الاشجار · وفي هذه الحدائق برك من ماء نهر الفرات تنبجس المياه من انابيبها انبجاساً فيسمع لها خرير شجي تحت حفيف اشجار الدلب والدرداء المغروسة في هذه الجنائن صفوفاً صفوفاً على خط مستقيم · وكانت سميراميس مشغوفة بالتنزه في هذه الحدائق الهوائية تستنشق فيها نسيماً بليلاً مطيباً بريح الاشجار والازهار على انغام خرير الماء واصوات القيثار والشبابة بينما يكون سكان بابل في عذاب شديد من الحر · الا انهم كانوا ينالون حصتهم من هذه الحدائق وذلك عندما يهب عليهم نسيم المساء فيحمل لهم شيئاً من برودة مائها وطيب

ريحها . وقد وجدت حديثاً انقاض هذه الحدائق الجميلة في اكمة من الخراب في بابل

وتذكرنا هذه الحدائق المعلقة العربات المثقلة بالازهار والشجيرات والنباتات التي يجرها بياع الازهار في شوارع الاسكندرية . فانك قد تمر في شارع ارضه مملوءة بالاقذار والاوساخ وحوانيته سوداء من قذارتها وناسه على غير ما تحب ان ترام به من النظافة واذا بعينيك تقعان بغتة على عربة فوقها اغصان تمايل وازهار جميلة تنشر على تلك القذراة ريحها الطيب يدفعها رجل امامه وهو ينادي لاجل بيعها فتستنشق ملء صدرك هذا الريح الوقتي وسط تلك القذارة الدائمة وتحسب ان المستنقعات اخذت تتحول رياضاً او ان الرياض بدأت تنتقل الى المستنقعات . . .

صنم رودس

هو تمثال عظيم صنعه سكان رودس في سنة ٢٨٨ قبل المسيح اكراماً لابولون اله الشمس لاعتقادهم انه انقذ مدينتهم من يد القائد ديمتريوس بوليوكريت الذي حصرها ليستولي عليها . وصانع هذا التمثال شاريس دي لاند صنعه من النحاس وقضى في صنعه ١٢ سنة اي من سنة ٣٠٠ قبل المسيح الى سنة ٢٨٨ . وقد نصبه اهل رودس على قاعدتين شاهقتين بنوهما عند مدخل الميناء وجعلوا المسافة بينهما ١٢ متراً وجعلوا على كل قاعدة احدى قدمي التمثال فكانت اكبر السفن واعظمها تمر من بين فخذيه . وكان الاجانب يستدلون بمنظر هذا التمثال الجميل على غنى تلك المدينة وسعة سكانها فيدخلونها بسفنهم وبذلك كانت تزداد المدينة عمارة وسعة

الا انه اصاب رودس في سنة ٢٢٢ قبل المسيح زلزال اسقط التمثال فبقي ممدوداً على شاطىء البحر حتى استولى المسلمون على رودس في خلافة عثمان (رضه) فباعوا التمثال فاخذه مشتروه وقطعوه وحملوه مع جميع ملحقاته على ٩٨٠ جملاً

هيكل ديانا

بنى هذ الهيكل سكان افيزيا في سنة ٦٢٠ قبل المسيح اكراماً للالهة ديانا التي كانوا يعتقدون انها تحمي مدينتهم ونصبوا امام باب الهيكل تمثال ديانا فاتخذ اليونان هذا الهيكل في ذلك العهد مزاراً كانوا يزورونه كل سنة ويقيمون عنده اعياداً عظيمة . وكان الهيكل مصنوعاً من الرخام الناصع البياض باتقان ما رأت مثله عينان فاذا وقع عليه نور القمر في الليل وهو عندهم صورة ديانا صاحبة الهيكل تالق المكان بالانوار الذهبية المنعكسة عن فضة جدرانه فكان منظر بهيج جداً - وقد احرق هذا الهيكل رجل يدعى « اروستراث » رغبة في تخليد اسمه مدى الاحقاب ولكن سكان افيزيا اعادوا بناءه حتى جاء السيكثيون فاحرقوه ونهبوه ثم استولى الامبراطره المسيحيون على المدينة فهدموا هذا الهيكل

تمثال جوبيتير

جوبيتير اله الآلهة عند قدماء اليونان وفيدياس صانع هذا التمثال اشهر نقاشيهم . صنعه من العاج الابيض وجعل ملابسه من الذهب الخالص ونصبه في هيكل في اولمبيا حيث كانت تجرى الالعاب الاولمبية في كل اربع سنوات اكراماً للاله جوبيتير . وكان هذا التمثال اتقن واحسن ما نقشه قلم نقاشي اليونان وفيه يقول ايكتيت « اذهب الى اولمبيا وشاهد تمثال جوبيتير فيها واعتبر من مصائبك ان تموت ولا تراه »

وقد نقل الامبراطور ثيودوسيوس هذا التمثال الثمين الى القسطنطينية في القرن الخامس قبل المسيح ولم يوجد له اثر فيها منذ ذلك الحين . وغني عن البيان انه اذا وجد اليوم هذا التمثال في الاستانة فانه لا يوجد في خزائن الارض ما يكفي لابتياعه

مدفن الملك موزول

وسابعة هذه العجائب مدفن الملك موزول وهو ملك عاش في النصف الاول من القرن الرابع قبل المسيح وكان حاكماً على مملكة كاريا الصغيرة في اسيا الوسطى . توفي وكانت امرأته ارطاميس تحبه حباً شديداً فرأت ان تقيم له في هاليكارناسيا مدفناً شائقاً من الرخام وخافت ان تموت قبل ان يتم عملها فزادت العملة وجدت في العمل حتى انتهى وتم كل شيء فكأنه لم يبق شيء يربطها بهذه الحياة بعد اتمام ذلك المدفن العظيم فتوفيت تاركة للناس بناء عظيماً فخيماً ومثالاً سامياً للحب الزوجي والامانة الزوجيه

***

هذا وقد كتب فيكتور هيغو قصيدة طويلة عنوانها « عجائب الدنيا السبع » جعل فيها هذه الابنية السبعة تتكلم كل منها على حدة وتفاخر بقوتها وجمالها وفخامة بنيانها واعجاب الناس في كل العصور بها . وتركها حتى اتمت كلام الفخر فقال لها فيكتور هيغو في شعر بليغ « كفاك فخراً فانك بقدر ارتفاعك وعلوك تكون اكمة خرابك مرتفعة عالية »

وفي الحقيقة ان هذه الابنية الفخيمة قد افناها الزمان كلها الا الاهرام فان يد الدهر لم تقو عليها الى الآن

(١) من الفسيل تُعرف النخيل

❋ الدولة العربية ❋

٢

في احدى المدارس الفرنسويه في اوائل القرن التاسع عشر وقف احد الفاحصين في قاعة الفحص بين جمهور من التلامذة والفاحصين سائلاً بتعجب . من كتب هذه النبذة ؟ فاجابه هنالك تلميذ في السنة الرابعة عشرة من عمره مستحيياً . انا ياسيدي . فالتفت الفاحص للحاضرين قائلاً . اقرأوا ما كتب هذا «الولد العظيم» واعجبوا فانه لابد ان يكون له ُيننا شأن خطير وكان هذا الولد فيكتور هيغو الشهير

ذلك انه يغلب في الحي صغيرًا ان يدل على نفسه كبيرًا . والامة جسم حي كسائر الاجسام التي تقبل النمو الداخلي وتطرأ عليها عوارض الموت والحياة . فيغلب ان يكون في روحها صغيرة ما يدل عليها كبيرة . ومن يطالع ما في الايدي من تاريخ العرب قبل الاسلام اي حين كانوا بطونًا منتشرة وافخاذًا مبعثرة وقبائل منتشرة يحكم لاول وهلة حكم ذلك « الفاحص » ان ذلك الولد الذي بين يديه لا بد ان يصير يومًا رجلا عظيماً

ولقد صار ذلك الولد عظيماً بعد فتوة فطرية جامعة للفضائل والنقائص معاً . فتسلق جبل العز فبلغ قمته في عهد العباسيين ثم اخذ في التدلي والنزول غير مستطيع البقاء على تلك القمة الشاهقة . وما زال آخذًا في النزول حتى صار الى حيث صار قبله الفرس واليونان والرومان وغيرهم من الممالك القديمة وكثيرًا ما تساءل البعض عما دعا الى سقوط تلك الدولة العظيمة مع ما اتاها الله من الحول والطول والعز والتأييد . وانتهى التمني بغيرهم الى طلب تجديد ذلك الشباب وتعمير ذاك الخراب غير ذاكر ان الدول ليست بالبيوت والجدران . تهدم وتبنى تبعاً لاهواء الانسان . بل هي اجسام حية تقوم بما فيها من القوى الحيوية حين مناسبة الزمان والمكان . ولها حدود لا تتعداها واعار لا تجاوزها فاذا جاء اجلها لم يكن لها ان . تستقدم او تستأخر ساعة من الزمان .

فما سقطت تلك الدولة الا طبقاً للنواميس الطبيعية والشرائع الالهية ولم يكن بالامكان غير ما كان . ووظيفتها السماوية التي أُرسلت الى هذه الارض من اجلها كانت وضع شريعة دينية وحفظ التمدن اليوناني والروماني لنقله الى الاجيال الآتية فبعد ان أتمت هذه الوظيفة السامية التي انتدبتها العناية لها سقطت وماتت موت فراشة الحرير بعد اخراج بزرها وانتهاء امرها . وهي ما ارتفعت الا بفضائلها السامية وما انحطت الا بما كان في جسمها وما طرأ عليها من النقائص القاتلة . وهذا شأن كل امة لا ترتفع بغير فضائلها ولا تنحط بغير رذائلها اذ لا صدفة ولا اتفاق في نظام الكون وشريعة الوجود وتلك سنة الله في الكون ولن تجد لسنة الله تديلاً

والتاريخ اصح شاهد على هذا القول . فقد رأينا في وقائع الشام وغيرها من وقائع العرب في صدر الاسلام شرذمة من تلك الامة الباسلة تفل جيشاً عرمرماً كجيش الروم في اليرموك ورأينا اسكندر الكبير قبلهم ونابليون الاول بعدهم يلقيان بشرذمة من الجند اضعاف عددها فيؤتيان فوزًا مبيناً ونصرًا مؤزرًا . وما سر ذلك في الابدان بل في النفوس التي تدبر تلك الابدان . فاعلى الممالك ما يبنى على الفضائل السياسية والادبية لا على السمهرية والمندية وان غضب المتنبي رحمه الله .

ومن نظر في اخلاق تلك الدولة اذ كانت فسيلة اي قبل اتمام الله نعمته عليها بنظم عقدها وجمع شملها وجد فيها بصورة مصغرة تلك الفضائل والنقائص التي ظهرت فيها بصورة مكبرة يوم اصبحت نخلة سحوقاً

وقد ذكرنا اخص تلك الفضائل في المقالة الاولى وهي حب الاستقلال والشجاعة والوفاء والذكاء والعدل والرأي وحمي الذمار والسخاء والشهامة والنخوة وغيرها فضلاً عن ام هذه الفضائل وهي الفضيلة الدينية التي ليس من غرضنا الكلام عليها بهذه الفضائل فتح العرب كنوز كسرى ودكوا ملك قيصر وملكوا البلاد واسسوا مملكة عظمى . غير ان تلك الفضائل ما كانت لتبقي وحدها للملك قوته وحياته . نعم هي جواهر ثمينة لكنها بلا سلك تنتظم فيه طبقاً لناموس الوحدة واستدعاء لما يكون وراء ذلك من القوة والمنعة

وهذا السلك هو « قابلية الانتظام » واحترام السلطة الحاكمة بالخضوع لها والثبات على طاعتها . ولم يكن للعرب هذا السلك لا في صباهم ولا في شبابهم فضلاً عن شيخوختهم فان روحهم الوطنية قد منيت من فطرتهم بسوس الشقاق فكانت مرتعاً للانقسام في جميع ادوار حياتها . ويسمي الافرنج هذا السوس individualisme ونسميه استفرادًا او حب القيام

(١) نُشرت هذه المقالة لمنشيء الجامعة بتوقيع (م . س) في جريدة الاهرام الغراء منذ نحو سنة وجعلت هنا تتمة لمقالة (الفضائل العربية) التي نشرناها في الجزء الماضي .

بالذات او استئثارًا كما سماه احد علمائنا الافاضل

وقد تشابه العرب واليونان في هذا الداء داء الاستفراد تشابهًا غريبًا . فان اكبر الرذائل والادواء التي اودت باليونان حبهم الاستفراد اي رغبة كل مدينة من مدنهم في الاستئثار بامر السلطة مما جعلهم كالسمك يتآكلون ويفنون بعضهم بعضًا . ومن يطالع تاريخ حروبهم خصوصًا حروب سبارطه واثينا لا يسعه الا استغراب تلك الرغبة الشديدة التي كانت لكل من الاختين في افناء اختها . ولعل هذا الخلق نتيجة لازمة لقوة النفس وشدة حب التسلط

وقد فُطر العرب على مثل ذلك فكان دأبهم التقاطع وغزو بعضهم بعضًا قبل تالفهم والانقسام والخروج عن طاعة الهيئة الحاكمة بعده . فدلوا بذلك كما قال ابن خلدون على انهم لا يحسنون سياسة الملك وان احسنوا تأسيسه . وبين الامرين فرق واضح . فالتأسيس يقتضي القوة والبسالة العسكرية والصبر على الشدائد . اما السياسة فاول ما تستوجب اتحاد الكلمة والثبات والخضوع لصاحب الامر وقابلية الانتظام . وهذا الذي كان ناقصًا في الاخلاق العربية

ولا نطيل الكلام في هذا الصدد بل نكتفي بدليل واحد على صحة هذا القول

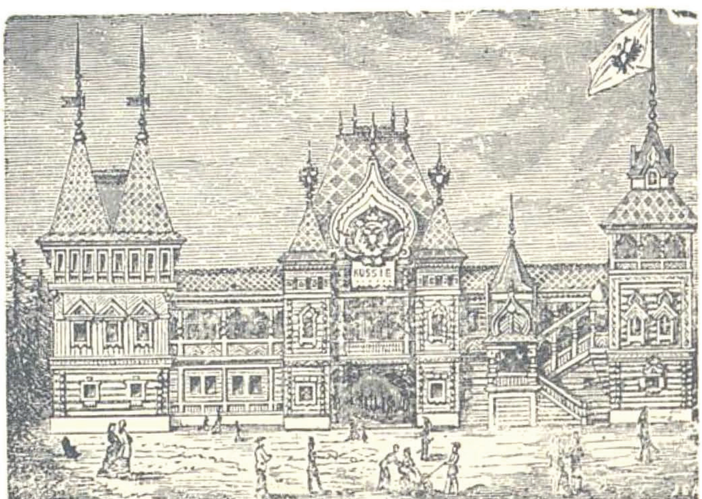
افتح تاريخ العباسيين وهم الذين بلغ التمدن العربي في عهدهم اسمى درجاته . احصِ عدد الخلفاء من الأمين الى خروج الامر من ايدي العباسيين . هل فرغت . ما كان المجموع؟ كان على ما ارى ٣٢ خليفة ان لم يكن هنالك خطأ . ضع الآن عدد الخلفاء الذين توفاهم الله على تخت الخلافة الى جانب والذين أُنزلوا عنه خلعًا او قتلا الى آخر . ماذا تجد؟ تجد في الاثنين والثلاثين خليفة ١٨ توفاهم الله على تخت الخلافة و ١٤ أُنزلوا عنه ستة قتلاً وثمانية خلعًا

فاذا تدبرت ذلك وعرفت ان نحو النصف لم تصفُ لم الايام ليشتغلوا بامور الرعية ورأيت من جهة تتالي خروج الولاة عن طاعة السلطة العليا استئثارًا بالامر كاستقلال الادارسة والاغالبة في الغرب وابن طولون في مصر وقيام الدول الواحدة تلو الاخرى باستقلال ولاتها عن الدولة الكبرى — علمت صحة القول بعدم قابلية الاخلاق العربية للانتظام على ماهو لازم لتأسيس الدول العظام على طريقة هذه الايام وثبت لديك ما كان من عجز الدولة العربية عن المحافظة على سلطتها ووجودها بازاء عمالها وولاتها فضلاً عن العناصر الغريبة التى كانت تحدق بها

وهذه الجراثيم جراثيم داء الاستفراد والانقسام وجدت في روح الامة من حين وجدت اي من يوم كانت قبائل منتشرة في عرض البر لا هم لها غير التخاصم والتقاطع وغزو بعضها بعضًا . وان هذه النخيل قد ورثت داءها من تلك الفسيل

لكن هذه الدولة العظيمة من رحمة الله بالتمدن لم تسقط قبل اتمام وظيفتها . بل وربما كان سقوطها نفسه وظيفة اخرى خصتها بها العناية الالهية تمهيدًا لسبيل دولة عظمى اقدر منها على صيانة بيضتها وحفظ مركزها . ونريد بها دولة سلاطيننا آل عثمان العظام التي ورثت الميراث العربي بانتخاب سماوي وحكم طبيعي فكفت بقوتها ذلك الميراث كل ما كان يحدق به من المصائب والاخطار

فليت الذين يلهجون كل حين بدولة العرب يذكرون ما كان من عجز العرب عن حكم انفسهم و ينتبهون الى ان ميراثهم لولا الدولة العثمانية لم يبلغ هذا المقام بل ربما لم يثبت بعد اصحابه بضعة اعوام .



رسم القسم الروسي في معرض باريز



بيت صيني في حرش



غرفة عاملة من العاملات اللواتي يشتغلن في بيوتهن

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

مدارس البنات

الى حضرة عزتلو قاسم بك امين صاحب كتاب (تحرير المرأة)

كنا نراجع اليوم مقالة للفيلسوف جول سيمون عن تعليم البنات وانشاء مدارس الاناث في فرنسا فرأينا ان الحركة الادبية لم تتم حتى في تلك البلاد المتمدنة الا بقيام افراد مهدوا لها الطريق وازالوا كل ما كان في سبيلها من العثرات

ولم يكن في فرنسا قبل سنة ١٨٧٠ تعليم ثانوي للبنات بل كن يتعلمن في الاديرة او في مدارس مخصوصة ينشئها بعض العلماء و يلقون فيها الخطب عليهن وعلى امهاتهن حتى قام كاميل ساي الذي تولى زعامة تعليم البنات . واليك التفصيل تاركين الكلام للفيلسوف . قال

«مسيو كاميل ساي الزامي درس الحقوق في ستراسبورج وعين في حصار باريز سنة ١٨٧٠ نائباً للسكرتير العام في الداخلية فكافأته الحكومة على ما اظهره من النشاط في ذلك اليوم المشئوم يوم ٣١ اوكتوبر سنة ١٨٧٠ بأن عينته وكيلاً لولاية سان دانيس . وكان عمره اذ ذاك ٣٠ سنة . ولكنه لاستقلال فكره كان يرى في نفسه ميلاً الى النيابة في مجلس الامة فقدر مع شبابه على اكتساب ثقة المنتخبين وفاز على مزاحميه بعد عراك شديد . وكان من حزب الشمال المعتدل فلم يلبث ان جعل فيه لنفسه مكانة سامية . ولم تقل شهرة لانه كان لا يعبأ بالشهرة

وكان تعليم البنات منذ سنة ١٧٨٩ لا يستقر على حال من القلق وكان من المواضيع المختلف فيها اذ كان كل يرى فيه رأيه . فساءتنا نحن يومئذ هذه الحال فرفعنا صوتنا بالشكوى وطلبنا اصلاحها في كتب نشرناها . وعقدنا لذلك جمعيات واجتماعات كثيرة كان هو شريكنا ورفيقنا فيها . لكن عقله انصرف بكليته الى هذه المسالة وانقطع اليها فاخذ يقلبها بطنا الى ظهر و يدرسها بنشاط وتدقيق و يفحص ما هو جار بشانها عند جيراننا . واذا به في احد الايام — ويا له من يوم سعيد — قد قام في المجلس وقدم اليه مشروع قانون بتعليم البنات تعليماً ثانوياً . وكان ذلك في سنة ١٨٧٨

فاكبر الجميع هذا الطلب وقالوا انه طلب فوق ما يجب فلم يهتموا باقتراحه كثيرًا ولكنهم راوا من الوجب ان يعملوا شيئاً ما . فعينوا لجنة لفحص مشروعه وجعلوه مقررًا له فقدم للمجلس تقريراً كاملاً شاملاً . فقامت عليه قيامة الاباء والامهات ينكرون على الحكومة حق اخذ بناتهم من بين ايديهم كما تأخذ الفتيان . واعترض هذا المشروع مصاعب جمة وتكاسل المجلس بشانه ولكن بقي كاميل ساي يوالي البحث والتحريض حتى قرره المجلس في سنة ١٨٨٠ وهم يسمونه الآن بعدل وحق (نظام كاميل ساي)

ولم يترك المسيو كاميل ساي هذا المشروع بعد تقريره بل جعل يراقبه من بعيد و يفحص احواله كانه الرئيس الاكبر لهذه الكلية الجديدة التي اسست بنشاطه وقوة فكره . ثم انشأ مجلة دعاها (مجلة تعليم البنات) وكتب كتباً في هذا الموضوع . وقد جعلته الحكومة بعد ذلك في مجلس ادارة مدارس البنات في باريز لا كعضو فيه او مفتش عام او استاذ — كلا بل هو وصي على تعليم البنات وزعيم لهذه الحركة الجديدة

وقد عُمل بهذا القانون منذ عشر سنوات فنشأ عندنا في خلال هذه المدة ٥٣ كلية لتعليم الاناث تعليماً ثانوياً كان فيها من الطالبات في سنة ١٨٨٨ ، ٦٦٣٤ فتاة . وقد اتخذوا لها الرجال في بدء الامر معلمين ولكن ما مضت سنة ١٨٨٨ حتى وجدت ٧٢٣ فتاة مستعدات للتعليم فيها في جميع الفروع والمواضيع

الا اننا انفقنا على هذه المدارس نفقات طائلة . فاننا انفقنا في سنة ١٨٨٤ نحو ١١٦٦٦٦٦٦ فرنكاً اعانة للحكومة . وانفقنا ايضاً في هذه السنة عشرة ملايين فرنك وهو قرض عقدته الحكومة وانفقنا في سنة ١٨٨٥ نحو ٠٩٨٧٦١٢ افرنكاً وكذلك ٤٤٠٠٠٠٠ فرنك — مجموع ذلك كله سبعة وثلاثون مليوناً واربعة وخمسون الفاً ومائتان وثمانية وسبعون فرنكاً . ولكننا لا نزال في اول الطريق وما انفقنا هذه الملايين الا للابتداء فقط ومعاذ الله ان نرضى بثلاث وخمسين مدرسة كبرى للبنات»

هذا ما كتبه الفيلسوف جول سيمون في سنة ١٨٩٠ . نقلناه وجعلناه تقدمة لحضرة الفاضل صاحب كتاب « تحرير المرأة » فانه اذا شاء ان يلقي بنفسه في الزوبعة فيكون لمصر « كاميل ساي » آخر ويكمل ما بدأ به كتب المؤرخون اسمه بأحرف من ذهب في تاريخ الامة المصرية بل في تاريخ الامم الشرقية

اما باقي التفاصيل التي وردت في هذا الفصل فانا نسلمها الى عقول قومنا خاصتهم وعامتهم فانهم يرون فيها كما اعتاد ان يقول المؤيد الاغر « مثالاً لامة تحيي وامة تموت »

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ الشعراء المتقدمين والمتأخرين وبعض منتخبات من شعرهم

ابو العتاهية

قال بعضهم : اطبع الناس بشار والسيد الحميري وابو العتاهية .

وابو العتاهية هو ابو اسحاق اسماعيل بن القاسم العنزي . كني بابي العتاهية في قول لانه كان في بدء امره يحب الشهرة والمجون وفي قول آخر لان الخليفة المهدي قال له يوماً « انت انسان متحذلق متعته » . والمتحذلق من يظهر الحذق ويدعي باكثر مما عنده . والمتعته المتجنن المبالغ في المأكل والملبس

ولد في سنة ١٣٠ هجرية في بلدة صغيرة تدعى عين تمر قرب المدينة وقيل قرب الانبار ونشأ بالكوفة وكان يعمل الجرار الخضر هو واهله . قال بعض معاصريه (انا رأيت ابا العتاهية وهو جرار ياتيه الاحداث والمتأدبون فينشدهم اشعاره فياخذون ما تكسر من الخزف فيكتبونها فيها) وقال له بعضهم (انت جرّار ?) فقال (انا جرّار القوافي واخي جرّار التجارة)

وكان ابوه القاسم حجاما من اهل ورجة فعير بعضهم ابا العتاهية بذلك فقال

الا انما التقوى هو العزُّ والكرمْ	وحبك للدنيا هو الفقر والعدم
وليس على عبد تقي نقيصة	اذا صحح التقوى وان حاك او حجم

ولما قال ابو العتاهية الشعر ورأى اقتداره عليه جاء بغداد ونزل الى الحيرة فاشتهر فيها فبعث الخليفة المهدي في طلبه فامتدحه ابو العتاهية ونال جوائزه . وتعرف ابو العتاهية بجارية المهدي عتبة فجعل يذكرها في شعره فغضب المهدي وامر بحبسه فكتب اليه ابو العتاهية يستعطفه بابيات فرق له وعفا عنه

ولما تولى الهادي اختبأ ابو العتاهية خوفاً على نفسه لان الهادي كان ساخطاً عليه لملازمته اخاه هارون ثم استعطفه ابو العتاهية بابيات فارسل اليه الامان واعلى منزلته . ثم توفي الهادي وبويع للرشيد فلزمه وكان لا يفارقه في سفر ولا حضر وقد اجرى عليه الرشيد في كل سنة خمسين الف درهم سوى الجوائز

وكأن نفس ابي العتاهية سئمت الدنيا وملاذها والحياة وافراحها فاراد الانقطاع عنها كلها فلبس الصوف وترك منادمة الرشيد ونظم الغزل فسجنه الرشيد . ثم اطلقه فجلس ابو العتاهية يحجم اليتامى والفقراء زهداً في الدنيا (واسقاطاً للكبر عن نفسه) كما كان يقول

وادرك ابو العتاهية المامون فامتدحه بقصائد ثم انقطع عن اصحابه وعاد الى زهده حتى مرض مرض الموت فاتاه بشر ابن الوليد يعوده وقال له ماتشتهي فقال : اشتهي ان يجيء مخارق فيضع فمه على اذني ثم يغنيني

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي
ويحدث بعدي للخليل خليل
اذا ما انقضت عني من الدهر ليلة
فان غناء الباكيات قليلُ

ولما احس بالموت اخذ يردد قوله :

الهي لاتعذبني فاني	مقرٌّ بالذي قد كان مني
فما لي حيلة الا رجائي	لعفوك ان عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا	وانت عليَّ ذو فضل ومنِّ
اذا فكرت في ندمي عليها	عضضت اناملي وقرعت سني

وكانت وفاته في خلافة المأمون . قيل كانت سنة ٢١٠ هجرية وقيل سنة ٢١١ وقيل سنة ٢١٣ ودفن حيال قنطرة الزياتين في الجانب الغربي ببغداد . وكان رحمه الله نظيفاً ابيض اللون اسود الشعر له وفرة جعدة وهيئة حسنة . واكثر شعره في الزهد والامثال

وقد ظلمه بعض حساده اذ نسبوا اليه الكفر وعدم الايمان

بالبعث استنادًا الى ان شعره انما هو في ذكر الموت دون ذكر النشور والمعاد ولكن شعر ابي العناهية حافل بذكر التوحيد والبعث والاقرار بالجنة والنار والوعد والوعيد مما يرد حجة حساده

قال الصولي (كان مذهب ابي العتاهيه القول بالتوحيد وان الله خلق جوهرين متضادين لا من شيء . ثم انه بنى العالم هذه البنية منهما وان العالم حديث العين والصنعة لا محدث له الا الله . وكان يزعم ان الله سيرد كل شيء الى الجوهرين المتضادين قبل ان تفنى الاعيان جميعًا . وكان يذهب الى ان المعارف واقعة بقدر الفكر والاستدلال والبحث طباعًا . وكان يقول بالوعيد وبتحريم المكاسب ويتشيع بمذهب الزيدية البترية المبتدعة لا يتنقص احدًا ولا يرى مع ذلك الخروج على السلطان وكان مجبرًا)

ويقال انه كان مع زهده شديد البخل دائم الجوع شحيحًا على نفسه وعلى ذويه وله في ذلك قصص كثيرة مما جعل كثيرين يعتقدون (انه يظهر الزهد و يبطن الزندقة) كما قال ابراهيم بن المهدي في بضعة ابيات

ومن جيد شعر ابي العتاهية قوله من قصيدة طويلة في زوال الدنيا

لدوا للموت وابنوا للخراب   فكلكم يصير الى ذهاب
لمن نبني ونحن الى تراب   نصير كما خلقنا من تراب
بآية حجة احتج يوم ال   حساب اذا دعيت الى الحساب
هما امران يوضح عنهما لي   كتابي حين انظر في كتابي
فاما ان اخلد في نعيم   واما ان اخلد في عذابي

وجلس في دكان وراق فاخذ كتابًا وكتب على ظهره مرتجلًا

الا اننا كلنا بائد   واي بني آدم خالد
وبدؤهم كان من ربهم   وكل الى ربه عائد
فيا عجبًا كيف يعصى الاله   ام كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة   وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شيء له آية   تدل على انه الواحد

ثم انصرف فمر ابو نواس بالموضع فرأى الابيات فسال عن ناظمها فقيل له ابو العناهية فقال وددتها لي بجميع شعري

ومن قول ابي العناهية وهو احب شعره اليه

ليت شعري فانني لست ادري   اي يوم يكون اخر عمري
وباي البلاد يقبض روحي   وباي البلاد يحفر قبري

وله في ما وراء الموت

فلو كان هول الموت لا شيء بعده   لهان علينا الامر واحتقر الامر
ولكنه حشر ونشر وجنة   ونار وما قد يستطيل به الخبر

وقال في سكان القبور واجاد

اني سألت القبر ما فعلت   بعدي وجوه فيك منعفره
فاجابني صيرت ريحهم   تؤذيك بعد روائح عطره
واكلت اجسادًا منعمة   كان النعيم يهزها نضره
لم ابق غير جماجم عريت   بيض تلوح واعظم نخره

وله يصف قلة فضل اهل زمانه

رأيت الفضل متكئًا   يناجي البحر والسمكا
فارسل عينه لما   رآني مقبلًا وبكى
فلما ان حلفت له   باني صائم ضحكا

وله في خلوص المودة

ان اخاك الصدق من كان معك   ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك   شتت فيه شمله ليجمعك

قال المسعودي : لو لم يكن لابي العناهية الا هذه الابيات التي ابان فيها صدق الاخاء ومحض الوفاء لكان مبرزًا على غيره ممن كان في عصره

وكتب رجل الى ابي العناهية

يا ابا اسحاق اني   واثق منك بودك
فاعنّ بابي انت   على عيبي برشدك

فاجابه ابو العناهيه

اطع الله بجهدك   عامدًا او فوق جهدك
اعطِ مولاك الذي   تطلب من طاعة عبدك

ومن قوله للرشيد وقد طلب منه ان يصف نعيم هذه الدنيا

عش ما بدالك سالمًا   في ظل شاهقة القصور
فاذا النفوس تقعقعت   في ظل حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنًا   ما كنت الا في غرور

فبكى الرشيد فقال الفضل بن يحيى البرمكي بعث اليك امير المؤمنين لتسره فحزنته فقال الرشيد دعه فانه رآنا في عمى فكره ان يزيدنا منه

وله قوله

بكيت على الشباب بدمع عيني   فلم يغن البكاء ولا النحيب
عريت من الشباب وكان غضًا   كما يعرى من الورق القضيب
فيا ليت الشباب يعود يومًا   فاخبره بما فعل المشيب

وابو العناهية احد الثلاثة الذين ما قدر احد على جمع شعرهم لكثرته . وكان الاصمعي يقول (شعر ابي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى)

باب الاخبار العلمية

✻ تسمين الاجسام النحيفة ✻ اكتشف الدكتور فورنا كا طريقة لتسمين الاجسام النحيفة وهي الحقن تحت الجلد بزيت الزيتون المعروفة فائدته في التغذية . وقد جرب طريقته في خمسة اشخاص تختلف السن والمزاج فتحسنت صحتهم وزاد ثقلهم فثبت بذلك ان زيت الزيتون يكون اكثر تغذية اذا دخل الجسم على طريق الدم منه على طريق المعدة

✻ جسم الانسان محاط بقشرة من الشمع ✻ يرى علماء الفسيولوجيا من قديم ان في بشرة الانسان مادة دهنية ولكن لم يعرفوا ما هية هذه المادة . فانهم اذا اخذوا عضوا من اعضاء الانسان ووضعوه نصف دقيقة في ماء غال على النار ظهر سطح الجلد محاطاً بقشرة كانوا يحسبونها دهناً . اما الآن فقد اثبت العالم رانفيه الفرنسوي ان هذه المادة الدهنية هي شمع له خواص شمع النحل وهو يذوب بحرارة ٣٥ درجة . فادهش الناس باكتشافه هذا ودل على ان بشرة النحلة هي التي تفرز الشمع كما تفرزه بشرة الانسان

✻ لماذا تنطفىء النار بالماء ✻ يظن الناس ان النار تنطفىء بالماء لعدواة خصوصية بينهما لذلك يقولون ان الماء والنار ضدان لا يجتمعان . على ان اهم المواد التي يتركب منها الماء وهي الاوكسيجين والنيتروجين من المواد القابلة للاشتعال فلا موجب اذاً لهذه العداوة ولا بد من سبب غيرها . والسبب بسيط جداً وهو ان من ناموس النار ان تنطفىء اذا حرمت من الهواء فمتى صببت كثيراً من الماء على جمرة عزلتها به عن الهواء اللازم للاحتراق فتنطفىء بالحال . ومن خواص القليل من الماء ان يزيد بعض الاجسام اضطراما يدلك على ذلك ان الحدادين ينضحون فحم مواقدهم بالماء زيادة في اضطرامها. فالماء يطفىء النار اذاً كما يطفئها التراب وكل مادة اخرى . فبطل بذلك قولهم ان الماء والنار متضادان

✻ دواء بسيط مجرّب ✻ يكون الانسان ماشياً فلا يشعر الا قد وثقلت رجله واصابه فيها شنج يسميه العامة (تميل) اشارة الى ان له دبيباً يحكى دبيب النمل . ودواء هذا الشنج او « التميل » بسيط جداً وهو ان تنزع حذاءك وتأخذ بيدك ابهام الرجل التي تشعر فيها « بالتميل » فتلويه بشدة مرة او مرتين يزول الشنج بالحال

✻ اكبر تلسكوب في العالم ✻ تمّ نصب التلسكوب العظيم الذي سيعرضه الفرنسو يون في معرض باريز الآتي . وقطر مرآة هذا التلسكوب متران وثقلها مع اسطواناتها ٥ الاف كيلو غرام . وقد قالوا يوم عزموا على صنع هذا التلسكوب انه يري القمر كما لو كان على بعد متر واحد منا وهو خطأ ولكن الثابت انه يقرب المرئيات البعيدة اكثر من جميع النظارات التي في العالم . ومن غريب الاتفاق ان الشمس ستكسف في ٢٩ مايو فيشاهد به كسوفها الداخلون معرض باريز من خاصة الناس وعامتهم . فكأن الطبيعة نفسها تساعد هؤلاء الاوروبيين في اعمالهم .

✻ طرق سهلة لقتل النمل او طرده ✻ تشكو ربات المنازل من النمل وخصوصاً المنازل التي لم تكمل فيها شروط النظافة . فاذا ارادت سيدة طرد النمل فلتضع في مكانه قطعاً من الفحم يهرب سريعاً . واذا ارادت وقاية مائدة منه فلتفرك اسفل قوائمها الاربع بشيء من الطباشير فلا يقترب النمل منها وكذلك اذا وضعت في طريقه الماء المحلول بالقطران او بالصابون او الفنيك او الملح او وضعت نشارة الخشب فانه يهرب من هذه كلها. اما قتله فيتم بصب شيء من البترول او محلول ورق الجوز في بيوته

✻ بشر تزرع كما تزرع الازهار ✻ في بعض الجهات في الصين يزرعون الاولاد في حقاق كما تزرع الازهار عندنا. ذلك انهم ياخذون ولداً منذ نعومة اظفاره فيضعون جسمه في اناء مجوف ويتركون راسه بارزاً منه فقط ويبقونه كذلك سنوات فينمو الولد ولكن نموه ينصرف الى رأسه البارز فياخذ بالكبر والتعاظم ويبقى جسمه المحصور على حاله اذ يحول انحصاره في الاناء دون نموه . وبذلك يصبح الولد بعد ان يشب بجسم طفل ورأس رجل . وقد يجعل بعضهم جملة اولاد كذلك ويضعهم صفاً واحداً في منزله فيشبهون حينئذ الازهار التي تزرع اليوم في آنية وتصف على الشرفات . ولكن تلك مزروعات بشرية غرستها يد التوحش والجهل

❊ ري الظمأ من بطون السلاحف ❊ قدم احد علماء الطبيعة الى المجمع العلمي في سان فرنسيسكو نوعاً من السلاحف العظيمة يعيش في جهات كاليفوريا القاحلة وفي بطن هذه السلاحف كيس صغير قرب قشرتها السفلى يتضمن ماء زلالاً صالحاً للشرب فاذا اعوز الماء المسافرين في صحارى كاليفوريا يمسكون من تلك السلاحف ويشقون بطونها فيخرج منها ماء زلالا فتكون هذه السلاحف بمثابة آبار وعيون ماء للمسافرين · نقول وقد يمكن جعل هذه الآبار منتقلة اي انه يؤخذ من هذه السلاحف الى الصحراء في كل بلاد كصحراء افريقيا مثلاً فتتكاثر فيها وتكون آباراً لروادها

❊ الاسنان الصناعية ❊ قال الدكتور سمبسون ان الاسنان الصناعية تضر الاشخاص الطاعنين في السن لانها تجعلهم يقدرون على اكل اللحم مع ان اسنانهم لم تسقط سقوطاً طبيعياً الا لان اللحم صار عسر المضغ على معدهم · فكأنهم بالاسنان الصناعية يغضبون الطبيعة ويقاومونها

❊ تنبيه للعزاب ❊ بحث الدكتور شوارتز الالماني عن علاقة العزوبة بطول العمر وقصره فتوصل الى احداء غريب · وجد ان المتزوجين يموت منهم ١٨ شخصاً في مائة شخص سنهم بين ٣٠ و ٤٥ سنة والعزاب يموت منهم ٢٧ في المائة · واخذ مائتي شخص بلغوا الاربعين من العمر فوجد منهم ١٢٥ متزوجين و٧٥ عزاباً وهلم جراً على هذه النسبة · ووجد في اثني عشر شخصاً ادركوا الثمانين سنة عشرة متزوجين واثنين عازبين · وعد خمسين رجلاً بلغوا مائة سنة فوجد اربعين متزوجين وعشرة عزاباً · قالت الجريدة التي اخذنا عنها هذا الخبر: فمن اراد ان يدرك الشيخوخة فليبادر الى الزواج

❊ بركان في معرض باريز ❊ سيعرض الفرنسويون في معرض باريز جبلاً يبنونه بهيئة بركان ناري علوه مائة متر وطوله ٤٧١ متراً ويقيمون في جوفه حانات وقهاوي للرقص والغناء

❊ مدارس لتعليم الصيد ❊ انشأ الفرنسويون في بعض موانيهم البحرية كرسيليا وبولونيا وديبب وغيرها مدارس لتعليم صيادي البحر اصول حرفتهم وما يتبعها من سلك البحار وادارة السفن · وفي مدينة بولونيا على بحر المانش سفينة قديمة للحكومة اقيمت فيها مدرسة للصيد متنقلة يجول فيها تلامذتها واساتذتها من مكان الى مكان فيتعلمون الصيد علمياً وعملياً ويلقون الخطب على الصيادين في الثغور التي يزورونها فيفيدونهم بارشاداتهم · وهذا منتهى العناية بامور الرعية

❊ اربعمائة الف شخص في بيت واحد ❊ يبني الاميركيون في نيويورك بناء ذا مائتي طابقة علو كل طبقة متر ونصف في ارض مساحتها ١٢ الف متر مربع ويحتوي هذا البناء مائة الف مكان تتخذ اسواقاً ويصعد اليها على خمسين مرقاة كهربائية · وهذا البناء اعظم بناء في العالم فلا غرو ان يكون اميركياً

الجامعة

❊ في حلتها الجديدة ❊

النمو شأن كل الاجسام الحية · وقد نمت الجامعة بمؤازرة قرائها الكرام في اشهر نمو غيرها في سنوات فرأينا من قبيل الشكر لحضرات القراء على جميل مساعدتهم لها واقبالهم عليها ان ندخل فيها التحسين الذي وعدناهم به في الجزء السادس

❊ صفحات الجامعة ❊ وعليه فالجامعة تصدر من عددها الثالث عشر فصاعداً في ٤٠ صفحة بدلاً من ٢٠ ولكن بحجم اصغر من حجمها الحاضر الذي تكاثرت علينا شكوى القراء منه بالنظر الى كبره وتجعدها به ولا سيما في طريقها الى اميركا وايران وزنجبار والهند وغيرها من البلدان القاصية

❊ ابواب الجامعة ❊ وبالنظر لاتساع نطاقها هذا الاتساع المهم رأينا ان نزيد ابحاثها وابوابها زيادة سنأتي على ذكرها

❊ رسوم الجامعة ❊ اما رسومها الجديدة فان حضرات القراء سيرون منها ما يرضيهم ان شاء الله ·

❊ روايات الجامعة ❊ ولما كنا سنضع فهرست للمواد الاثني عشر جزءاً الاولى التي تصدر من الجامعة بالحجم الكبير لتجلد على حدة وتكون بمثابة جزء اول من السنة الاولى وتكون الاثنى عشر جزءاً الاخرى التي تصدر بالحجم الجديد جزءاً ثانياً منها — رأينا ان نجعل ختام رواية الحب حتى الموت في الجزء الثاني عشر ونبدأ في الجزء الثالث عشر برواية جديدة سنعلن عنها في الجزء الآتي

❊ اشتراك الجامعة ❊ كل ذلك ونبقي بدل اشتراك الجامعة كما هو دون ان نزيده كما كان حق الجامعة ابتغاء المزيد من رضى القراء · وحسبها ذلك ربحاً

وانا نعد حضراتهم انهم كلما زادوا الجامعة اقبالاً زادتهم تحسيناً قياما بما يجب علينا وعلى الله الاتكال

باب الاسئلة والاجوبة

قوى العقل الغريزية والمكتسبة

(الاسكندرونه) · قيصر افندي صائغ

اي افضل قوى العقل الغريزية ام المكتسبة وايها يقوى على الآخر

(الجامعة) العقل غزيري ومكتسب وكلٌ منها مكمل للآخر لا يفرّق بينهما · لان العقل الغريزي هو القوة التي وضعها الله في الانسان ليدرك الامور بها والعقل المكتسب ما يكتسبه الانسان بالتجربة والاختبار· ولكن العقل المكتسب ثمرة للعقل الغريزي فهذا مفضل على ذاك وهو اقوى منه

وكانا نشعر انكم تريدون غير هذا · ونظنكم تريدون بسوآ لكم النظر في اي اقوى وافضل : المواهب الطبيعية التي ترشح الانسان للعلى منذ ولادته ام القوة التي يكتسبها الانسان بالمزاولة والصبر والثبات فتقوم مقام المواهب · ولا ريب ان الاولى اقوى من الثانية وان كانت هذه تبلغ صاحبها شأو الاولى كما قال بيفون · فان هذا العالم يرى ان من لامواهب له يستطيع بالصبر والمواظبة ان يصيرذا مواهب

فساد العقل بالنظر الى البحر

(القاهرة) س · ف

راينا في غذاء المعد القوية في الجزء الماضي قول ابراهيم النظام : ثلاثة اشياء تفسد العقل طول النظر في المرآة والاستغراق في الضحك ودوام النظر في البحر · فاية علاقة بين هذه الثلاثة و بين فساد العقل

(الجامعة) اذا امعنتم النظر في عبارة النظام وجدتم علاقة شديدة بينها و بين فساد العقل · اما طول النظر في المرآة فانه يدل على ازدهاء بالنفس وتخنث واشتغال بالزينة عن كل شغل · واما طول الضحك فيدل على البله والخفة والعجز عن ضبط النفس · واما طول النظر في البحر ففيه نظر · ونظنه يريد بذلك طول التامل ووضع الانسان مصائبه نصب عينيه والتحدث بها كلما خلا بنفسه على شاطىء البحر فيبقى ناظراً اليه متاملاً مبهوتاً · والله اعلم

الشفقة

(طنطا) توفيق افندي بورصلي مراسل جريدة البصير

هل الشفقة طبيعية في الانسان ام اكتسابية

« الجامعة » يقول الفلاسفة وعلماء الانسان ان الشفقة شعورٌ منشأه رجوع الانسان الى نفسه حين نظره الى الشخص المشفق عليه ووضعه نفسه مكان هذا الشخص · فاساس الشفقة اذاً هذا المبدأ العظيم « اصنع بالناس ما تريد ان يصنع الناس بك » ولما كان هذا المبدأ طبيعياً فالشفقة طبيعية من هذا الوجه

السفر الى مصر

(يافا) ح · د

استشارني صديق في السفر الى مصر لانتجاع الرزق في تلك البلاد الواسعة فرايناان نستشير الجامعة فما قولكم

(الجامعة) نشكر لكم القاءكم على الجامعة سوآلا يتاح لها في الجواب عليه ان تنصح بعض الشبان السوريين نصيحة تود لو امكنها اذاعتها بالخصوص في الولايات السورية · فقد كثر اقبال بعض الشبان السوريين على السفر الى مصر مغترين بما يسمعونه عن اتساع ابواب الرزق فيها لكل قادم اليها · والحقيقة ان ابواب الرزق واسعة لكل عامل نشيط في كل مكان وزمان ومصر في الظروف الحاضرة لاتفضل غيرها من البلدان وان كان قد ضم اليها السودان · فخير لصديقكم ان يبقى في وطنه اذا لم يكن له في مصر سند قوي يستند اليه او لم يكن له معرفة باحد الفنون او راسمال كاف من الادب والمال يعتمد عليه · اذ كم من الشبان السوريين قد غرهم ما سمعوه عن مصر فقصدوها فاضطروا ان يعودوا الى وطنهم بعد التعب وخسارة المال

المراة في القرن العشرين

ومنه

وعدتم ان تنشروا شيئاً من كتابكم المراة في القرن العشرين الذي عربتموه عن اللغة الفرنسوية ولم تنجزوا وعدكم الى الآن · وهل طبعتم هذا الكتاب · واين نجده

(الجامعة) لم نطبع « المرأة في القرن العشرين » بعد وقد نشرنا شيئاً منه في باب التربية والتعليم في هذا الجزء وسنوالي ذلك الحين بعد الحين

ورد في ختام الكلام على ديوان المرحوم اسعد طراد في باب الشعر (الصفحة ٣٢) وصوابه (الصفحة ٣٢٣) فلزم التنبيه

تاريخ الاسبوعين

خارجية

هولانده — قرر مؤتمر السلم في ٢٢ الماضي منع استعمال رصاص دم دم فاخذت انكلترا تنظر في تغيير شكله بما يزيل اعتراض المؤتمر

وافقت اللجنة الثالثة لمؤتمر السلم على اجمال مشروع التحكيم

روسيا — كانت وفاة ولي عهد روسيا على اثر نزيف دم في رئته وهو يتنزه وحده راكبًا دراجته فلقيته فلاحة وناولته ماء وهو يفارق الحياة · وقد احيط المكان الذي توفي فيه بدرابزون ليقام فيه بناء تذكارًا للفقيد

فرنسا — استعرض الجيش في يوم عيد الجمهورية استعراضًا باهرًا ساد النظام فيه وكان بهجة هذا الاستعراض مرشان ورجاله السودانيين

اثرت في فرنسا رسالة بعث بها القيصر الى البرنس لويس نابوليون المطالب بسرير فرنسا وهو كولونل في الجيش الروسي اذ قال جلالته في هذه الرسالة انه يتمنى قرب مجيء اليوم الذي تتحقق فيه آمال البرنس

يحاكم دريفوس في ٧ اغسطس الجاري

انكلترا — ايدت جريدة التيمس الطلب المتعلق بانشاء مواصلة تلغرافية مع مصر والهند باسعار ارخص من الاسعار الحاضرة

الترنسفال — قررت الترنسفال منح انكليز الترنسفال حق التجنس بجنسيتها بعد اقامة سبع سنوات فيها فسقط بذلك اساس دعوى الحكومة الانكليزية وقال المستر سسل رودس في خطاب ان خطر الحرب قد زال · ولكن الانكليز يلحون في ان تنظر الترنسفال في مطالبهم الاخرى

عزم الرئيس كروجر على الاستقالة لخلاف قام بينه وبين مجلس الفولكسراد ثم اتفقا فعدل عن الاستعفاء

الولايات المتحدة — استقال المستر الجرناظر الحربية من وظيفته للمطاعن التي توجه اليه فخلفه المستر اليوروت

اعتصب عمال الترمواي في نيويورك فحدث اضطراب جرح فيه كثيرون فالقي القبض على ١٠٠ شخص

الصين — ظهرت دلائل على حدوث تقرب بين الصين واليابان فان الصين ارسلت مندوبين الى توكيو واستعرض ضابطان يابانيان الجنود الصينية في شنهاي كوان

داخلية

(المولد النبوي) احتفل السادة المسلمون في ١١ ربيع الاول بختام ليالي المولد النبوي الشريف اعاده الله عليهم بالخير والبركة

(الجناب الخديوي) اتم اليخت محروسه في ٢٤ الجاري مدة الكورنتينا في ازمير فسافر منها سمو الجناب الخديوي والاسرة الكريمة الى رودس فتقيم فيها اسرة سموه و يرحل الامير للسياحة في النمسا وفرنسا ثم يقصد الاستانة لزيارة جلالة مولانا السلطان الاعظم · ومنها يقصد سموه رودس ليعود الى القطر بالاسرة الكريمة

(الطاعون) استقدمت مصلحة الصحة طبيبين وطبيبة من الاطباء الانكليز الذين يفحصون احوال هذا الوباء في الهند لمساعدة اطباء مصر في تجاربة جراثيمه ففحص هؤلاء الاطباء الثلاثة المصابين في المستشفيات فقرروا ان الوباء طاعون لاريب فيه ولكنه اخف وطأة من طاعون الهند فزال بذلك من نفوس الخاصة الارتياب الذي ذكرنا امره في الجزء الماضي · ولم يحدث في هذين الاسبوعين ما يهم ذكره من حوادث الوباء سوى انقطاع اصاباته من ١٠ الجاري الى ١٥ منه ثم عودتها· وانقطاعها من ١٨ الجاري الى ٢٦ منه يوم طبع الجامعة فيكون انقضى على الاسكندرية ٨ ايام وهي سليمة من الوباء نسأل الله ان يجعلها خاتمة ضيفنا الثقيل

وقد بلغ مجموع الاصابات من اول ظهور الوباء الى ٢٦ الجاري ٧٤ اصابة توفي منها ٣٢ وشفي ٣٦ والباقون تحت المعالجة ٦ اشخاص منهم ٣ وطنيين و٣ اوروبيين

(جريدة المؤيد) اننا رصيفتنا جريدة المؤيد الغراء منذ يوم الاحد الواقع في ١٦ الماضي تتهادى في حلة جديدة وبردقشيب · فقد صدرت في ثمانية صفحات كبرى طافحة بالمقالات والابحاث المختلفة فكانت خطوتها هذه بدء دور جديد للصحافة العربية ·

وقد اصدرت ادارة المؤيد غير النسخة العربية اليومية نسخة اسبوعية فرنسوية باسم المؤيد وحجمه وورقه لاطلاع الاجانب على آراء المصريين واحوالهم · فنهنىء رصيفتنا بهذا النجاح الباهر ونرجو مثله لباقي الصحف المصرية والسورية

هدايا وتقاريظ

(رواية لادياس) اهدت الينا ادارة مجلة الموسوعات الغراء رواية لادياس اوآخر الفراعنة تاليف حضرة شاعر مصر المجيد عزتلو احمد بك شوقي . وهي رواية تاريخية غرامية حدثت حوادثها في عهد آخر الفراعنة كما يدل عنوانها على ذلك وقد نشرت تباعاً ذيلاً لمجلة الموسوعات الغراء وتطلب من ادارتها . ولا ريب عندنا ان الادباء سيقبلون عليها اقبالهم على كل ما يكتبه مؤلفها نظماً ونثراً فنشكر لحضرة شوقي بك خدمته التاريخ والروايات فوق خدمته الشعر ونرجو ان يبلغ فيهما ما بلغه في هذا الفن من المكانة السامية

(الازمة البطريركية الانطاكية الارثوذكسية) عنوان كراسة صدرت حديثاً وفيها تفاصيل هذه الازمة منذ استعفاء غبطة البطريرك السابق حتى الان . ومما جاء فيها قولها عن مداخلة غبطة البطريرك المسكوني الموقر في شؤون البطريركية الانطاكية:

«مضت سنون طويلة والاساقفة اليونان يتوارثون منصب البطريركية الانطاكية . فماذا كانت النتيجة غير تأخر الطائفة عن سائر الطوائف الاخرى . فهل هذه هي ارادة الله ؟ وهل كان يوحنا فم الذهب يعامل السوريين بمثل هذه المعاملة غير الجائزة

«والآن قد احس الارثوذكس السوريون بالاضرار التي عادت عليهم وهبوا لاصلاح شؤونهم فماذا يضر غبطة البطريرك المسكوني الموقر؟ الا يرضيه ان يرى عضواً مهماً اصليا في جسم الكنيسة نشط من عقاله ونقدم في المدنية والعمران

«فاثبتوا ايها البنون الصالحون . فان زمن الفرج صار على الابواب . ولنا الامل الوطيد ان تبقوا مخلصي النية في التابعية لجلالة السلطان الاعظم مع شدة تمسككم بمطالبكم الحقة دون ان تلجئوا الى الدول الاجنبية وتقرعوا باب مرحمة جلالة القيصر لان الدولة العلية امكم فلا تقسو عليكم الى النهاية »

وهي تطلب من ادارة جريدة الرائد المصري الغراء في القاهرة وربما نظرنا في هذا الموضوع في الجزء القادم

(مآثر مشكورة) وردتنا كراسة بهذا العنوان مصدرة برسم صاحب الجاه الرفيع سعادتلو خليل باشا خياط وفيها ذكر طرف من مبرات هذا المحسن الكريم الذي سار ذكره في كل صقع وناد . نشرها احد مريدي سعادته اعترافاً بفضله عليه وشكراً لما له من الايادي عنده فنهنىء سعادته بما ناله من حب الناس واحترامهم

وفيات

رزئت مصر في ١٦ الجاري بوفاة كبير من اكابر رجالها وهو المرحوم عمر باشا لطفي رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية . خدم الفقيد الحكومة من عهد اسماعيل باشا الخديوي الاسبق اذ كان مفتشاً عاماً للوجه القبلي وولي سنة ١٨٩٤ رئاسة مجلس شورى القوانين بعد استقالة المرحوم علي باشا شريف . وقد كان رحمه الله مشهورا بمكارم الاخلاق والصلاح والحزم والنشاط رحمه الله عداد حسناته والهم اسرته الكريمة جميل العزاء على فقده

ورد من مرسيليا نعي المأسوف عليه المرحوم امين باشا سيد احمد وكيل نظارة الحقانية . توفي بداء السكتة في الباخرة الفرنسوية ملبورن وهو مسافر معها الى اوروبا في منتصف الشهر الماضي فالقيت جثته رحمه الله في البحر بعد ابقائها في السفينة ٢٤ ساعة اكراماً لمقامه طبقاً للقوانين البحرية . والفقيد في الخمسين من العمر قضى معظمها في وظائف القضاء ثم ارتقى الى منصب وكيل الحقانية فنسأل الله ان يتغمده برحمته ورضوانه ويلهم آله الكرام جميل العزاء والسلوان

نعت الصحف السورية الكاتب الاديب المأسوف عليه المرحوم رشيد الحاج وكيل جريدة السلام العام في البلاد العثمانية واحد محرري جريدة ابي الهول . وجد مضرجاً بدمائه في طرابلس الشام دون أن يقف احد على سبب قتله ولا يعرف قاتله الى الآن رحمه الله رحمة واسعة واجزل صبر آله على فقده

الصيد بالطيارة يصطاد اهالي بعض الجهات في فرنسا الحجل بالطيارة . ذلك انهم يصنعون طيارة اوطيارات بهيئة الطيور الكاسرة ويطلقونها في المواقع فمتى ابصرها الحجل ظنها كواسر تحوم فوقه وتفتش عنه لافتراسه فيختبىء بمكانه فيأتي الصيادون ويرمونه واحداً بعد واحد بالرصاص فلا يهرب خوفاً من الكواسر الصناعية

وقع في هذا الجزء وبعض الاجزاء الماضية بعض اغلاط مطبعية يكاد لا يخلو منها كتاب او جريدة وهي لا تخفى على ذكاء القراء

غذاء المعد القوية

عدل الامام عمر — ارسل قيصر رسولاً الى الامام عمر (رضه) لينظر احواله و يشاهد افعاله. فلما دخل المدينه سأل اهلها وقال : اين اميركم قالوا قد خرج الى ظاهر المدينة فخرج الرسول في طلبه فرآه نائماً في الشمس على الارض فوق الرمل الحار وقد وضع درته كالوسادة والعرق يسقط من جبينه الى ان بل الارض . فلما رآه على هذه الحالة وقع الخشوع في قلبه وقال : رجل يكون جميع الملوك لا يقر لهم قرار في هيبته وتكون هذه حالته . ولكنك يا عمر عدلت فنمت . وملكنا يجور فلا جرم انه لا يزال ساهراً خائفاً

وقال عبد الرحمان بن عوف : اتاني عمر بن الخطاب ذات ليلة وقال : قد نزل بباب المدينة قافلة واخاف عليهم اذا ناموا ان يسرق شيء من متاعهم فمضيت معه . فلما وصلنا قال: نم انت ثم انه جعل يحرس القافلة طول ليله (الغزالي)

الذلة — قال حكيم: ثمانية تجلب الذلة على اصحابها وهي: جلوس الرجل على مائدة لم يدعَ اليها . والتأمر على صاحب البيت . والطمع في الاحسان من الاعداء . ومضي المرء الى حديث اثنين لم يدخلاه بينهما . واحتقار السلطان . وجلوس المرء فوق مرتبته . والتكلم عند من لا يستمع الكلام . ومصادقة من ليس بأهل (الغزالي)

العلم والتعليم — قال الامام علي بن ابي طالب : ما آتى الله تعالى عالماً علماً الا اخذ عليه الميثاق ان لا يكتمه . وما اخذ الله على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموا (الشريشي)

سرعة العمل واتقانه — قال افلاطون الحكيم :لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسألون في كم فرغ وانما ينظرون الى اتقانه وجودة صنعته (امثال العرب)

عشرة في عشرة — قيل عشرة تقبح في عشرة : ضيق الصدر في الملوك . والعذر في الاشراف . والكذب في القضاة . والخديعة في العلماء . والغضب في الابرار . والحرص في الاغنياء . والسفه في الشيوخ . والمرض في الاطباء . والتهزؤ في الفقراء . والفخر في من لا آل له . (الثعالبي)

الحلم — قال معاوية :اني لأستحي من ربي ان يكون ذنب اعظم من عفوي او جهل اكبر من حلمي او عورة لا اواريها بستري (ابن عبد ربه)

غذاء المعد الضعيفة

اب وولد — قال ولد لابيه اصحيح يا ابتاه اننا صُنعنا من التراب قال الاب نعم يا بني فقال الولد : اذن لا شك ان العبيد صُنعوا من تراب الفحم يا ابت

مزارعان وصيرفي — لقي مزارعان صاحب بنك غني في طريقهما فقال احدهما مالي أرى هذا الغني بلا كفوف في يديه (قفازين) فاجاب الآخر— لما ذا الكفوف ويداه دائماً في جيوبنا.

ولد وامرأة — كان غلام ينبش عشاً في شجرة و يأخذ فراخاً فيه فصاحت به امرأة رأته وهي سائرة في طريقها — اما بقلبك شفقة ياغلام . ما ذا تعمل امُّ هذه الفراخ اذا اتت ولم تجدها . فاجاب الولد وهو يرقص ضاحكاً :خفني عنك أيتها السيدة الشفوقة فانها لا تأتي لاني اراها مع ريشها معلقة بقبعتك ...

قروي — اراد ثلاثة ان يسخروا من قروي طاعن في السن داخل الى القرية فتفرقوا واتاه كل على حدة . فقال له الاول -- السلام عليك يا ابانا ابراهيم . فسكت القروي . وجاء الثاني فقال : السلام عليك يا ابانا اسحاق . فسكت ايضاً . فقال له الثالث السلام عليك يا ابانا يعقوب . فالتفت اليه القروي وقد اقترب منه الاثنان وقال :قد غلطتم فلست ابراهيم ولا اسحاق ولا يعقوب وانما انا شاوول بن قيس جئت لافتش عن اتان ابي فما وجدت في وجهي الا حميراً ...

شاعر ولص — دخل لص في الليل غرفة شاعر فقير وفيما هو ينتش في خزانته ضحك الشاعر . فقال اللص لماذا تضحك قال اضحك لانك تفتش في خزانتي في ظلام الليل عن شيء لا اجده انا في رابعة النهار

خادمة اخرموضه — قالت سيدة لخادمتها هل تعرفين ان تنظفي دراجتي يا فريدة . فقالت الخادمة لا ياسيدتي ولكني اعطيك عنوان المحل الذي ينظف دراجتي

طبيب ورجل — اتى رجل طبيباً فقال : سمعت الآن رجلا يشكرك لانك انقذت حياته . قال ما اسمه قال بطرس . قال الطبيب انا لا اذكر اني عالجت رجلاً بهذا الاسم قال الرجل نعم ولكنه عزم اول امس على الانتحار من فقره فبلغه ان عمه الغني مات امس فانتعشت روحه وترك الانتحار. قال الطبيب وكيف أكون انا الذي انقذت حياته . قال الرجل : الست انت الذي عالجت عمه؟

تابع رواية الحب حتى الموت

الفصل التاسع

نم مسكينة ياماري

فقد كانت هذه الضربة شديدة على قلبها الذي لم يكن له من سلوة ولا بهجة في هذه الحياة الا احترام معلماة ميل واكرامه والافتكار بجعله شريك حياتها . فاتتها في الصباح حمى شديدة وعند الظهر عاودتها نوباتها العصبية فانتكست وساء حالها عما كانت عليه اولاً

وادرك ابوها سر انتكاسها فبات حائرًا في امره ولكنه تجاهل كل شيء حتى انه لم يسألها عن سبب قيامها امس من المجلس ولكنه قلق على صحتها اذ رأى الحمى اخذت بالاشتداد عليها . وفي اليوم الثالث غابت ماري عن صوابها واخذها هذيان ففقد بولس صوابه خوفًا عليها فاستدعى لها اشهر اطباء نيو يورك فانذروه بالخطر لان الحمى اتخذت مقامها في دماغها . فهال الامر بولس واضطرب لهذا الخبر جميع النزالة السورية واللبنانية وقد عرفوا كلهم به الا اميل . ولما رأى بولس الخطر على ابنته جمع اطباءها والدموع ملء عينيه وطلب منهم انقاذ فلذة كبده . فاخذه احدهم الى جانب وهمس باذنه قائلاً — اتريد نجاة ابنتك . قال اهب كل مالي في هذا السبيل . قال ما عليك ان تهب مالاً فان كل مالك لا يغني فتيلاً في شفاء هذه الحمى الدماغية . قال ماذا اذًا . قال اصغ الي . سمعت ابنتك امس تلفظ في هذيانها اسم رجل

فاحمر وجه بولس فقال الطبيب . اذن انت مطلع على شيء من ذلك . لا يخجلك هذا الامر فاني اب مثلك ياخواجه بولس وقد ذقت يومًا ما تذوق الآن . الاسم الذي لفظته ابنتك في غيبوبتها هو (اميل) اظنك تعرف صاحب هذا الاسم في قلب هذه الفتاة سر هو الذي يقتلها اذا لم يخرج من صدرها باسلوب لطيف . دبر ذلك الآن فاننا نحن الاطباء لا نستطيع ان نفيدك غير هذا

فلبث بولس مبهوتًا بعد هذا الحديث واخذ يفكر في نفسه ماذا يصنع اذا لم يكن من سبيل لشفائها غير هذا الدواء . ايحدثها هو بنفسه في هذا الامر . ولكن العظمة الوالدية تسقط عن كرسيها اذا حدثها به هو بنفسه . وماذا يقول لها واميل قد اسقط شرف اسمه وافسد صيته فصار غير اهل لان ينفض غبار حذاء ماري

وقضى ليله مفكرًا في هذا الامر وفي الصباح ارسل يستدعي اليه فدوكي صديقة ماري وكانت تلازم سرير صديقتها في كل صباح وكل مساء حتى منتصف الليل . فخلا بها بولس وحدثها طويلاً فخرجت من غرفته باسمة مع انه لم يبسم لها فم من يوم انتكست ماري . وذهبت توًا الى غرفة المريضة فدخلتها

وكانت ماري ممدودة في سريرها الحريري لاحراك بها من شدة وطأة الحمى وفوق راسها الخادمة اميلي وفي الغرفة هدوء تام لا يقلقه الا تصاعد انفاس ماري . وكان وجهها الابيض قد كسته الحمى ثوبًا ورديًا جميلاً يتحول احيانًا الى اصفر ثم يعود احمر تبعًا لاشتداد الحرارة في دماغها او ضعفها فيه . وكان يظهر على وجهها حين دخول فدوكي انها احسن حالاً من ذي قبل فتقدمت فدوكي ووضعت يدها على جبهتها فاجفلت ماري وفتحت عينيها

فوقعت عيناها على عيني فدوكي الطافحتين بالحنو وفمها الذي كان يستعد للكلام . فاشارت فدوكي للخادمة ان تخرج وقالت لماري كيف كنت في هذا الليل قالت ماري بضعف شديد وصوت يكاد لا يسمع : الوقت كله ليل عندي . فضحكت فدوكي وقالت لها : نظرتك تبتسمين وانت نائمة فلماذا تقولين ان كل وقتك ليل . قالت ماري مبتسمة وهل في الابتسام غرابة قالت فدوكي ما من غرابة اذا لم يكن مع الابتسام كلام . قالت ماري مجفلة انا تكلمت في الليل . فاخذت فدوكي يد ماري بين يديها وقالت كل ما سمعته في ذلك اليوم كان كذبًا وافتراء . قالت ماري وقد فتحت عينيها جيدًا ماذا تعنين بهذا . قالت لا تخفي عني شيئًا ياحبيبتي ولا تكوني في منامك اكثر جودًا منك في يقظتك . سمعتك امس تذكرين اسمه . . .

فامتقع لون ماري فصاحت ماذا تقولين يا فدوكي لاشك انك تطلبين عذابي . اي اسم تريدين وما هذه الالغاز قالت ذلك وامتلأت عيناها بالدموع

فانحنت فدوكي باسمة بفم كانه زرورد متفتح في صبيحة نيسان ووضعت فمها على اذنها فقبلتها وهمست

انا اخنك يا ماري .

فقالت ماري متلجلجة اذا كنت اختي فاغلقي هذا الباب

واصغي الى كلامي

. . . .

وبعد نصف ساعة خرجت فدوكي من غرفة ماري عابسة منكرة فسارت الى غرفتها توًّا . فاستغربت امها حضورها الى البيت في مثل تلك الساعة

ولنقل في هذا المقام كلمة في امفدوكي

علمنا ان هذه الفتاة لا سند لها في العالم غير امها هذه وهي امراة اميركية احنت ظهرها الايام لا تحسن اللغة العربية بخلاف فدوكي التي تحسنها . وكان زوجها مستخدمًا في احد المكاتب التجارية وقد توفي غرقًا بينما كان مسافرا من اميركا الى فرنسا في شغل خصوصي . وكانت تصحبه في سفره هذا امراته ام فدوكي وفدوكي نفسها وكان عمرها اذ ذاك سنة واحدة فغرقت السفينة بهم وغرق الاب فيها . فربت امفدوكي ابنتها بدموع عينيها وهي في اشد فقر وضيق حتى كبرت فدوكي واستخدمت في المحل التجاري الذي مر بنا ذكره

فلما دخلت فدوكي المنزل في صباح اليوم الذي قابلت فيه ماري في فراشها قالت لها امها باللغة الانكليزيه باسمة عسى قدومك لخير يافدوكي

قالت : صديقتنا ماري شديدة المرض يا اماه وقد عهدت اليّ امرًا . قالت هذا ودخلت غرفتها فاخذت قلما وكتبت ما ياتي باللغة الانكليزية لانها كانت تتكلم العربية ولكن لا تكتبها

. . . .

« حضرة الخواجه اميل

« لي شرف معرفتك من منزل الخواجه بولس ولدي امر اود ان احادثك بشانه اذا كنت تتكرم بزيارتي في منزلي في شارع فوكان نمرة ٥٤ .

فدوكي بوليا كو»

. . . .

ولا يستغربن القارىء هذه الحرية التي كتبت بها فدوكي لاميل فان اكثر البنات في اميركا مشهورات بهذه الحرية

فلما وصل كتاب فدوكي الى اميل هب مسرعًا لانه كان قد ضاق ذرعًا بمعيشته في نيو يورك وبالخصوص منذ قطع الامل من رضى ماري وابيها . فاستقبلته فدوكي بلطف وعرفته بوالدتها

وكانت ام فدوكي تستقصي احوال كل شرقي تعرفه لانها عاشرت عيالاً شرقية في نيويورك في عهد المرحوم زوجها ولا سيما عائلة كانت تدعى عائلة صالح . فسالت اميل من اي عائلة هو قال لها من عائلة صالح . فعجبت المراة وقالت انا اعرف جيدًا عائلة بهذا الاسم كانت عندنا منذ نحو ١٩ سنة وفيها سيدة من السيدات لطيفة تدعى السيدة ورده .

قال اميل دهشًا . هذا اسم امي . فزاد عجب ام فدوكي وبدأت فدوكي تعجب ايضًا . فقالت امها وزوج السيدة ورده غرق مع زوجي في السفينة لو مبارديا التي غرقت في الاتلانتيكي

قال اميل . نعم هذا ابي اذًا بيننا معرفة قديمة . قال ذلك وهو يبتسم بشيء من المرارة لذكر غرق والده . اما ام فدوكي فكانت قد ملأت الدموع عينيها فمدت يدها المرتجفتين الى اميل وطوقت عنقه قائلة . انت ابن ورده صديقتي . فدعني اقبلك لاني كامك . ثم قبلته وبعد ذلك نظرت الى ماري وانطرحت بين ذراعيها مجهشة بالبكاء

فادهش ذلك اميل وفدوكي معًا وصارت فدوكي تسكت امها وهي لا تزداد الاَّ بكاء فظن اميل وفدوكي انها تبكي هذا البكاء المرَّ لذكرها موت زوجها

وكأن نفس هذه المرأة كانت مضطربة بغير ذكر زوجها فعانقت ابنتها فدوكي بذراعها اليسرى ونادت اميل ان يتقدم منها فاخذته بذراعها اليمنى فضمت الاثنين الى صدرها وهي تذرف الدمع السخين. قائلة : ما اسعدكما واشقاني

فمست جبهة فدوكي جبهة اميل وشعر كل منهما بنفس الآخر فتراجعت فدوكي وتراجع اميل معًا متفلتين من بين ذراعي تلك الوالدة. وقالت لها فدوكي بلطف : كفى يا اماه كفكفي دمعك ولا تذكري الخواجه اميل غرق والده فتبكيه كما تبكين على غرق ابي ثم اسمحي لي ان احادث اميل على انفراد بشأن الموضوع الذي من اجله بعثت في طلبه
